العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"أَثَرُ الْعَرَبِيَّةِ عَلى لُغَةِ الكانوري دراسةٌ صوتية تحليليّةٌ للْألفاظ العربيّة المقترضة"

إعداد الباحثان:

د. أحمد عبد الرحمن سماعين

د. أحمد أبو الفتح عثمان

جامعة الملك فيصل بتشاد

جمهورية تشاد

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص:

دراسة تحليليّة للألفاظ العربية المقترضة

أرض شاد مستودع للغات ذات فصائل مختلفة، والعربية ضمن هذا العدد الكبير؛ إذ دخلت الممالك القديمة المكونة لشاد، في وقت مبكر. ولهذا عُدّت اللغة الأولى التي حفظت تراث إفريقيا جنوب الصحراء.

عايشت العربية مختلف الفصائل اللغوية، وصارعتها تحت عوامل عديدة: كالدين مثلا اضطرتها بعد حراك طويل للاقتراض منها والاستفادة من مخزونها اللامتناهي، وتركت آثارا متعددة على تلك اللغات. ربما لا تُستثنى فصيلة من الفصائل المذكورة من نتائج هذا الصراع. ولصعوبة حصر آثار العربية على كل هذه اللغات؛ تناول الباحث أثرها على لغة الكانوري.

يهدف البحث إلى معرفة الحقول التي تلجأ إليها لغة الكانوري، ومدى تطويعها المفردات لخضوع نظامها، كما يفترض الباحث أن تكون الألفاظ المقترضة ذات طابع حضاري أو ثقافي.

كلمات مفتاحية: اللغة – اللهجة– الكانورية– الاقتراض

مقدمة:

الحمد لله القائل (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (الروم الآية 22) والصلاة والسلام على من قال «ليست العربيةُ بأحدِكم مِن أبٍ ولا أمٍّ، وإنَّما هي لسانٌ، فمَن تكلَّمَ بالعربيةِ فهو عربيٌّ» (أبو الحسن السكري الحربي، ص33).

انتشرت اللغة العربية في العالم عبر عوامل متعددة؛ أهمها: انتشار أهلها في شتى بقاع المعمورة واختلاطهم بشعوب مختلفة، فأثروا وتأثروا، ومن العوامل المهمة في انتشارها القرآن الكريم وثقافته الإسلامية المتجذرة ذات الخاصية المرنة والمتجاوبة مع كلّ من عايشها.

انتشرت العربية في إفريقيا انتشارا عظيما حتى غدت اللغة الأكثر استعمالا بين شعوب هذه القارة من غير الناطقين بها، بفضل العاملين الحيويين السابقين. ولاسيما في إفريقيا جنوب الصحراء حيث قامت الممالك الإسلامية الكبرى: مالي وكانم وباقرمي ووداي ودار فور.

شعب الكانوري من أكثر شعوب مملكة كانم معرفة للإسلام والثقافة الإسلامية، ينطق بلغة تنتمي إلى اللغات النيلية الصحراوية، وهذه اللغة ذات امتداد واسع في وسط إفريقيا مما يرشح كثرة أنماطها اللهجية.

وبحكم تجذر شعب الكانوري في الإسلام وثقافته وضلوعه في القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، واحتكاكه بالعرب؛ أعطيت لغته سمة القرابة مع العربية. وقد تأثرت الكانورية بالعربية تأثرا كبيرا في نظامها لاسيما الدلالي فاقترضت الكثير من المفردات العربية في حقول مختلفة، وهذا يدل في بعض جوانبه على قوة اللغة العربية في إفريقيا.

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الحراك اللغوي بين اللغتين العربية والكانورية ومدى تأثر هذه بتلك فجاء البحث بعنوان (أَثَرُ الْعَرَبِيَّةِ عَلى لغة الكانوري دراسةٌ تحليليّةٌ للْألفاظ العربيّة المقترضة).

مشكلة البحث:

عندما نستمع إلى الكانورية نلمح ألفاظا ذات إيقاع عربي، بل إنها أحيانا تبدو معبرة عن أصلها العربي غير نابية عنه إلا أنها قد اعتراها بعض التحريف والتصحيف مما يفقدها بعض خصائصها. فكيف تُخضع لغة الكانوري الألفاظ العربية التي تقترضها؟ وما هي حقول هذا الاقتراض، ثم كيف يسير نظام الكانورية في الألفاظ المقترضة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى معرفة مدى نفوذ اللغة العربية في اللغات الإفريقية، ولاسيما اللغات الصحراوية من خلال لغة الكانوري. وأي الحقول أطوع لعملية الاقتراض، ومعرفة الميادين التي تفتقر إليها لغة الكانوري وتدفعها إلى الاقتراض من اللغة العربية. ثم التعرف على كيفية النظام اللغوي الذي تسير عليه الكانورية في إخضاع اللفظ المقترض.

ولعل هناك أهدافا أخرى يمكن أن تتحقق من خلال نتائج هذا البحث، وتكمن في إبراز نقاط الاختلاف بين اللغتين مما يساهم في عملية إعداد المناهج التعليمية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بلغة البرنو وما يشابهها من اللغات الصحراوية.

حدود البحث:

الحدود المكانية (الجغرافية) يقتصر البحث على لغة الكانوري في بعض لهجاتها الممتدة بين مدينة ميدغري بنيجيريا وتشاد، وأما الحدود الموضوعية: فيختص بالمستوى الصوتي للغة الكانوري، ولا يتجاوزها إلى غيره إلا ما تتطلبه الضرورة للإشارة إليه. خاصة جوانب المعنى من خلال الحقول الدلالية للألفاظ المقترضة.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال عرض الألفاظ المقترضة، ووصفها وتحليلها لمعرفة كيفية الاقتراض في نظام لغة الكانوري.

عينة البحث:

جُمعت العينة من خلال حديث رواة موثوق بهم يجيدون الكانورية؛ حيث طلب منهم الباحث إفادته بدوال بعض المدلولات كألفاظ الدين، مثل: العبادة والإيمان، والألفاظ الحضارية كاللوح والقلم والورق والزمن كالساعة والظهر والعصر والتاريخ وأعضاء الجسم وغيرها. وقد بلغت العينة نحو (152) كلمة، وزعت في خمسة حقول رئيسية هي: حقل ألفاظ الدين، وحقل الألفاظ ذات الطابع الحضاري، وحقل الألفاظ الدالة على أعضاء الجسم. والألفاظ الدالة على الزمن والحساب وألفاظ من حقول أخرى.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة في الاقتراض في الكانورية من العربية في الجانب الصوتي إلا بحثين أحدهما التغير الدلالي في بعض الكلمات الكانورية المقترضة من العربية للباحث عبد الله قوني حسن، واتفاق البحثين يكمن في مسألة الاقتراض غير أن البحث الذي بين أيدينا يناقش القضايا الصوتية في الألفاظ المقترضة ونظام لغة الكانوري في إخضاع الكلمات المقترضة. بينما يناقش بحث عبد الله قوني التطور الدلالي في الكلمات، والبحث الآخر بعنوان: (استخدام الحرف العربي في الكتابة باللغة الكانورية في القرن العشرين كتابات

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الشيخ أبوبكر غنيمي البرناوي نموذجا) للباحثين: الدكتور محمد مديقو والدكتور علي طاهر حامد. وهذا البحث يتعرض بالتحليل لتاريخ كتابة الكانورية بالحرف العربي ولم يتعد هذا الغرض قط.

1= مدخل عن التنوع اللغوي في شاد

تعبر القارة الإفريقية بوتقة مترامية الأطراف ومتعددة الجيوب للغات الإنسانية المتنوعة الجذور والقرابات اللغوية منها ما بلغ لأن يكون عالميا أو رسميا في هذه الدولة أو تلك؛ إلا أن أغلب هذه اللغات لغات قزمة، ولا تتجاوز مساحة انتشارها المئة كيلومتر أو ربما أقل، ووصلت اللغات في إفريقيا حسب تقديرات (جرين بيرج 1955: 525) إلى (730) لغة تتوزع إلى عدد من الأسر اللغوية، وباحث آخر هو (جورج ب مردوك) وضع قائمة تربو على الثماني مئة وخمسين لغة مختلفة، بينما يقدر (بسكوم وهسكوفتتش 1959) عدد اللغات الإفريقية بحوالي ثماني مئة لغة بينما يرى (فودر 1969م) أن اللغات الإفريقية تزيد على الألف (دياب، أحمد إبراهيم، 1985م، ص101) ، ونجد باحثا معاصرا آخر وهو الألماني هارمان (2006، ص60)؛ قد ذكر في كتابه تاريخ اللغات ومستقبلها– عالم بابلي: أن اللغات في أفريقيا بلغت نحو (1821) لغة.
ويلاحظ الفرق الكبير بين ما ذكره هارمان، وجرين بيرج، مما يجعل الباحث يشكك في نتائج كل تلك الدراسات. وعلى كل حال يمكن للمرء أن يطمئن لما أورده هارمان نظرا لحداثة الدراسة التي اتكأت على الجانب الميداني.

أما التنوع اللغوي في شاد فهو صورة مصغرة للتنوع اللغوي الإفريقي الكبير والمتعدد؛ إذ تبلغ اللغات نحو 120 لغة (هارمان، ص67). فهي تضم أغلب المجموعات اللغوية في إفريقيا.
"والتعدد اللغويّ في المنطقة المعروفة قديما بالسودان الأوسط والي تضم: تشاد والكمرون ونيجيريا قديم قدم هذا الساحل الممتد من الشمال حيث الصحراء إلى الجنوب في أدغال الغابات الاستوائية، ولعل خصوبة المنطقة جذبت كل هذه الإثنيات المتعددة، ولهذا تعددت اللغات التي تنتمي لأكثر من مجموعة. وإن كان العديد من اللغات الشادية ينتمي إلى أسرة لغوية واحدة، وبهذا التعدد اتسمت كلٌّ بسمة معينة، لا توجد في غيرها.

كما أسلفنا أن كثرة الإثنيات المتنوعة، والقادمة من أماكن مختلفة؛ جعل الوصول إلى العدد الحقيقي للغات الشادية أمرا صعبا، وذلك لصعوبة وضع حدود فاصلة بين اللغات، أو وضع خريطة واضحة المعالم؛ كما نلاحظ في العلاقة بين لغة البلالا، والكوكا، أو لغة البرنو، والكانمبو، وما بينها متجمعة، ولغة الباقرمي، وبين هذي وبين لغة الكتوكو. والعديد من اللغات في منطقة قيرا؛ وربما الذي جعل بعض الباحثين يبالغ في العدد جمعه بين اللغة ولهجاتها كما نرى في لغة النابا، فهل العلاقة بين البرنو، والكانمبو علاقة لهجية أم لغوية، أي هل يمكن القول بأن البرنو والكانمبو لهجات للغة واحدة؟ ولعلنا بحاجة لمعرفة معايير تصنيف اللغات إلى أسر لغوية.
ذهب العلماء في تصنيف اللغات إلى جذورها الأسرية مذاهب عدة. منها مثلا أن لغة ما تعد من هذه الأسرة أو تلك إذا كانت تشارك غيرها من اللغات في خصائص لغوية معينة؛ عدت هذه اللغة من الأسرة العامة لتلك اللغات المشتركة، "حتى وإن كان موطنها الأصلي خارج الحيز الجغرافي الذي تسود فيه الاسرة" (المرجع نفسه ص160). مثل لغة الكانورية التي نحن بصدد دراستها، والتدا، والدزا، والزغاوة؛ فإن هذه اللغات تعد من مجموعة واحدة، ولكن تُفرق بينها مساحات ولغات وعوامل طبيعية؛ فالكانورية في الغرب وتتوزع في دول عدة مثل شاد والكرون ونيجيريا والنيجر والتدا في وسط شاد، والزغاوة في الشرق.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

واجتهد باحثون في الجمعية العالمية للغات (سيل 2001م) في بحوث قدمت في شاد تناولت كل اللغات الشادية ووزعت استناد على المنهج الشكلاني على مجموعات لغوية كبيرة ثم إلى أسر وفصائل، توزيعا جغرافيا يعتمد على الأسر اللغوية نلخصه في الآتي (انظر الخريطة اللغوية للجمعية العالمية للغات.):

- النيجرية الكنغوليو: أو ما تسمى بـ(أدماوا) هذه المجموعة تنتشر في كثير من الدول الإفريقية ولدولة تشاد حظ منها، كمجموعة (البوا) في الإقاليم الجنوبية والشرقية والتي يتحدثها: الفانيا والبقو، والقلا، والزنقلا، والبنقلا، والكوك وبوا ونياليم والقلا ارو. ومجموعة (أمبوم) المشتركة بين تشاد والكمرون وإفريقيا الوسطى وهي في شاد موزعة مساحات مختلفة، يعايش بعضها لغة السار–باقرمي، وتضم مجموعة امبوم: الكوا والبانا والمالبكوم وانزاكمباي، والمندانج والتبري والمامباي.

اللغات النيلية الصحراوية: هذه الفصيلة في الواقع إذا غضضنا الطرف عن تصنيف الجمعية العالمية للغات فإنها تنتمي إلى مجموعة كبيرة أخرى في القارة الإفريقية وهي لغات السودان وغانا فهي ليست بحامية ولا سامية، "تتكلم بها جماعات كثيرة من سكان السودان، وخاصة السودان الجنوبي وسكان غانة، وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس Maurice Delafosse إلى 435 لغة، ترجع إلى ست عشرة شعبة" (وافي، علم اللغة (ب ت)، ص214) منها النيلية الشادية وتدخل تحتها النيلية الصحراوية. هذه المجموعة برغم انتشار هذه المجموعة في كثير من الدول الإفريقية إلا أن تشاد لها حظ الأسد منها مثل: البمبرا والفولاني والطوارق. واللغة التي نحن بصدد دراستها (الكانورية) التي تنتشر في المناطق الحدودية لشاد، مع الكميرون ونيجيريا. وتضم هذه الأسرة اللغوية مجموعتين؛ أولاهما مجموعة السارا –الباقرمي: ومن اسمها يبدو أنها مكونة من فرعين فرع لغات السارا التي تقع في جنوب شاد: الكابا والكولفا وانقاما والسارا وانقمباي واللاكا، ولغات أخرى وفرع آخر هو الباقرمي في غرب شاد والنابا بلهجاتها في وسطها بمنطقة البطحاء، والكيجا والجايا والفنقور، والسنار في الشرق، وانزكمباي والقور، والكبا، واللوتس، ونقام، والقلاي، والمجموعة الثانية من أسرة اللغات النيلية الصحراوية، اللغات الصحراوية وتضم عددا من اللغات: الرنغا، والداجو، والكبيت، في الوسط والمساليت، والأسنغور، والكرنغا، والمرفا، والمابا بلهجاتها، والمراريت والتاما، والميمي في الشرق والتدا، والدزا، والزغاوة، والكانمبو، في الشمال الغربي والكانوري اللغة التي عليها مدار الحديث في الغرب.

اللغات الإفريقية–الأسيوية: ويطلق كذلك المصطلح الغربي (الأفروأسيوية) وهي "مجموعة كبيرة من اللغات في غرب آسيا وشمال وشرق إفريقيا ومنها اللغات السامية، وصنفت كذلك لاشتراكها في عدد من الخصائص البنيوية باعتبار هذه اللغات ترجع إلى أصل واحد تفرعت عنه، ثم تباعدت خصائصها بعد ذلك على مدى التاريخ" (د. محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية ص131).

واللغات الإفريقية–أسوية تضم ثلاث مجموعات؛ الأولى: لوقون–شاري التي تحتوي على الكونج، والتوماك، والكيمري، والسمراي، والتوبنقا وغيرها. والثانية: مجموعة لغات منطقة قيرا: البدبو والسوكورو وسابا والتورم، وبرقد والدنقليات، وامقوم، والموبي بقيرا والبرقد، والمانج، بأرض السلامات، والمسمجي بالبطحاء والكجاكسي بدار سيلا. أما الثالثة فمجموعة لغات الماسا مثل الهيرب في بالا، والماسا في بنقور، والبودوما في البحيرة ببول.

يرى (أبو منقا، 1999) أن هناك مميزات تميز اللغات الأفروأسوية، ومعلوم أن اللغات الشادية جزء من الأفرو أسوية، يرى أن أهم ما يميز اللغات التشادية: ظاهرة التذكير، والتأنيث حقيقيا كان أو مجازيا، بمعنى أن جميع الأسماء لكائنات حية، أو غير حية تصنف في مجموعات: مذكر ومؤنث، وهنا تلتقي مع نظام اللغة العربية والتذكير والتأنيث في الصيغة اللغوية لا علاقة له بالواقع الخارجي.

وهناك من الأسر اللغوية ما يصنف جميع الكائنات فيها في شكل مجموعات حسب الحقول؛ فمثلا الأسماء التي تشير إلى البشر، أو السوائل أو الأشكال (طويلة قصيرة، عريضة، نحيلة، كبيرة صغيرة) أو الأشجار، والنباتات كل منها يشكل حقلا مشتركا أو مجموعة، ولكل مجموعة "حروف بداية الاسم أو نهايته في حالة الأفراد، أو وحدة صوتية سابقة مشتركة بين جميع الكلمات، ويستبدل بعلامة أخرى

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

في حالة الجمع. والعلامات المميزة لكل مجموعة تنطوي على معظم مكونات الجملة، وهذا ما نجده في لغات مثل الفولانية" (أبومنقة: 1999، ص12).

2- أثر اللغة العربية على لغة الكانوري:

هناك دراسة قام بها (قابريل 1996: 12) نشرها في حوليات جامعة تشاد التي حولت إلى جامعة أنجمينا فيما بعد، تناولت الدراسة وضع اللغة الفرنسية واللغات الإفريقية، في شاد خصوصا، وفي وسط إفريقيا عموما للتعرف على مدى تطور الفرنسية وانتشارها، فتفاجأ بتراجعها أمام اللغة العربية خاصة في الجانب الاجتماعي والتواصلي يقول فيها: "إن الخطاب ما بين شخصين من طائفتين مختلفتين مثل طائفة السارا، والبلالا يجري دائما باللغة العربية. ويضيف في الدراسة نفسها: "وهذا يدل على أن مكانة اللغة العربية في تشاد لا تضاهيها لغة أخرى" (ابن عمر: 2001 ص179).

واعتمادا على عوامل عديدة فإن اللغة العربية قفزت في المنطقة الإفريقية لتكون لغة عابرة للإثنيات وتصير لغة عالمية تعلق بالألسنة المختلفة وبهذا صارت لغة للشاديين جميعهم وتجاوزت التواصل "إلى التأثير في جميع اللغات الشادية السائدة في شاد؛ فلا تكاد تخلو لغة من نسبة معتبرة من المفردات العربية" (نفسه، ص172).

قام الأستاذ محمد جلال بدراسة عن أثر اللغة العربية على اللغات الإفريقية نشرت في مجلة الدوحة العدد 106 أكتوبر 1984م وركز فيها على اللغات في غرب إفريقيا مثل الهوسا والفولاني والكانوري اللغة التي نحن بصدد دراستها ذكر عباس أن كثيرا من اللغات الإفريقية تفترض من اللغة العربية لعواومل لم يذكرها والكثير من الألفاظ العربية تبقيها اللغة المقترضة على حالها قبل الاقتراض وألفاظ يظهر تغيير طفيف بحسب نظام اللغة كما نجد في لغة الهوسا التي تطلق على الكتاب (ليتاف) بقلب الباء فاء وعلى لفظ (قراءة) (كراتو) بإبدال القاف كافا وحذف الهمزة وإضافة حركة طويلة في الآخر.

ويقول محمد عباس: "ولغتا الهوسا والكانوري هما أكثر لغات إفريقيا تأثرا باللغة العربية حيث نجد شبه الألفاظ العربية فيهما تصل إلى نحو 40 بالمئة من مجموعة الألفاظ المستخدمة ويرجع ذلك إلى أن شعبي الهوسا والكانوري من الشعب التي تميزت بالاستقرار النسبي مما ساعد على تركيز جوانب الحضارة فيها ولذا احتاجتا إلى مزيد من ألفاظ الحضارة فاستعارت من اللغة العربية التي دخلت تلك البلاد مع الإسلام" (جلال: 1984، ص34)

وقد قام الباحث بمحاولة يسيرة غير التي بين أيدينا في عموم اللغات الصحراوية لمعرفة مدى تأثير العربية عليها؛ فأعد قائمة بمفردات متنوعة: منها ما هو حضاري: كاللوح، والقلم، والكتاب، والدواة، والسيف مثلا، ومنها ما هو غير ذلك مثل: أيام الأسبوع والشهور والوقت. ومنها ما هو متعلق بالعبادة مثل: الغسل والوضوء، والصلاة، والركوع. وقدمها إلى سبعة أشخاص من إثنيات مختلفة في بيئات متباعدة نسبيا في الأرض الشادية: في الشرق والشمال الشرقي (الداجو، والتدا) وفي الوسط وبالتحديد منطقتي البطحاء والسلامات وقيرا (الدنقليات والبلالا) وفي الغرب (الكوتوكو، الكانمبو). وبعد جمعها وتحليلها وجد الباحث النتائج الآتية: (أحمد عبد الرحمن سماعين مرجع سبق، ص 132)

إن كل اللغات التي تم اختيارها كعينة اختبار استخدمت ألفاظ العبادة باللغة العربية بشيء من التحريف والتصحيف لا يبعد اللفظة عن لغتها الأم في كثير من الأحيان، ويضيع اللفظ في متاهات نظام هذه اللغة أو تلك في أحيان نادرة. مثل الصوم والصلاة والوضوء والحج والزكاة وغيرها؛ فتنطق في هذه اللغات باللفظ نفسه، والمعنى نفسه، أو يستعمل بتحريف يسير فيه لا يبعد اللفظ عن لغته العربية؛ فيقولون في اللغات المذكورة مثلا في الألفاظ: صلاة وصوم وحج، ففي الصلاة يقولون (سلا وسلاتو وسلاّ) في الأولى تقلب الصاد سينا مع

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

حذف التاء وفي الثانية ينطقون التاء مع ضمة طويلة وفي الثالثة قلب الصاد سينا مع تشديد اللام ويقولون في الصوم (سوم) بإبدال الصاد سينا أو (سوما) بإضافة حركة طويلة، أو (شم) كما في الباقرمي التي تبدل الصاد شينا. ويقولون في لفظ (الحج) (هجو وهجا). وقد بلغ استخدام الألفاظ العربية في العبادة 98%. ونعتقد أن لغة الكانوري تكون أكثر مرونة من غيرها لمجموعة عوامل لكن قبل الغوص في تلك العوامل لابد من الحديث عن هذه اللغة.

ما هي لغة الكانوري؟

كما تقدم إن لغة الكانوري تدخل ضمن اللغات الصحراوية، ويجمع هذه اللغات قواسم مشتركة من هذه القواسم ما هو علمي بحت، ومنها ما هو فلكلوري ثقافي أي أن ثمة ظروفا طرأت في حياة هذا الشعب أو ذاك فعاشوا معا وخلقوا أواصر قربى جعلتهم يدعون الانتماء إلى أصل واحد ... يضاف إلى هذا أن الشعوب المذكورة جميعها تنتمي في ثقافتها إلى الجنس العربي. وقبل الولوج إلى النظرة العملية في لغة الكانوري وتأثرها باللغة العربية لابد من إعطائنا ومضة يسيرة عن شعب الكلانوري ولغته.

شعب الكانوري ذو قاعدة عريضة تمتد من الجزء الشمالي في نيجريا إلى الأجزاء الشمالية من الكمرون والأجزاء الغربية من شاد.

أما عن انتماءاته الانثربلوجية فلا تكاد تجد فردا من أفراده من يخفى عليه أسطورة انتمائه إلى الجنس العربي؛ حيث يعتقدون اعتقادا جازما بأن أسلافهم وفدوا من اليمن، وينهون نسبهم إلى البطل الحميري العربي سيف بن ذي يزن وهذا هو الاعتقاد السائد في الأسرة التي حكمت كانم نحو ألف عام.

ويبدو أن الزعم لم يكن جديدا فقد ورد في سجلات سلاطينهم منذ قرون مبكرة، وظهر بقوة في القرن الرابع عشر الميلادي؛ غير أننا هنا لا نناقش مصداقية هذا الزعم بقدر ما نصف الثقافة السائدة في هذا الشعب من حب للعرب وتقديسا لثقافتهم.

كما أسلفنا أن شعب البرنو منتشر في دول عدة لكنهم يكثرون في شمال نيجريا في ولاية أطلق عليها اسمهم وهي ولاية برنو في الحدود الشرقية للنيجر والضفاف الشرقية لبحيرة شاد والمناطق الشمالية للكمرون في مروا وانغاندري وكسري.

تطورت الكانورية باعتبارها لغة مشتركة لكثير من الفئات الإثنية في مملكة كانم التي احتلت جزء كبيرا من القارة الإفريقية، وانتشرت الكانورية نتيجة لتوسع المملكة فاستخدمتها قبائل غير الكانورية كلغة أولى. (انظر أبو منقة وأحمد طاهر 2006: 84)

وهذا الانتشار الواسع جعلها عرضة للالتقاء ببيئات لغوية وثقافية كثيرة منها العربية مما يفرض على لغته تعدد الخصائص؛ خضوعا لقوانين الصراع اللغوي والتأثير الثقافي والبيئي واللغوي، ولهذه العوامل تعددت لهجاتهم، وأنماط كلامهم حسب المناطق الجغرافية، وقد حصرت في نحو خمس عشرة لهجة (الأبقاري، 2012م ص 65)، هذه اللهجات البيئية كل واحدة منها تحتوي على أنماط لهجية حصرها الباحثون في نحو ثماني عشر لهجة. وهي: بدي، فدا، كيم، موبر، سورتي، ملما، داقرا، كام، لاري، نقزر، وجي تمقزي، ودر، وكرد، ومنقا ونگوماتي، وزرار بلما. فهذه اللهجات المذكورة مقسمة إلى ستة أقسام من حيث الأصوات (الفونيمات) والقواعد النحوية والصرفية وبلاغتها. واللهجات الستة الرئيسية هي (منگا) وموبر، (سؤرتي) (يروا) (داگرا) (بلما) (عبدالله قوني حسن، 2015 ص21) وهناك من حصرها في ست لهجات كبيرة تحتوي كل لُغيات ذات خصائص مميزة.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أثر العربية على لغة الكانوري

ماهية الاقتراض:

القرض في اللغة "القطعِ، يُقَال: قَرَضَهُ واقترضهُ بِمَعْنى واحدٍ، إذا وقعَ فِيهِ ونال مِنْهُ" (خالد الأزهري، التهذيب، مادة قرض). والاقتراض الذي من اقترض يقترض اقتراضا بمعنى "أن يأخذ المرء شيئا من آخر؛ لينتفع به فترة من الزمن ثم يعيده إلى صاحبه" (يحي بن أحمد عريشي، 1425هـ ص451).

غير أن الاقتراض في اللغات تجاوز هذا المعنى في الجانب اللغوي أو الجانب الشرعي، إلى معنى مجازي، وهو أمر طبعي في قانون اللغات، وهو يعني أن "تأخذ ...لغة (ما) بعض العناصر اللغوية للغة أخرى. ومحاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي لإحدى اللغات في لغة أخرى" (المرجع نفسه، ص451).

و"إن تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى" (صبحي إبراهيم الصالح، 1960م ص315).
واللغات تتفاوت في اقتراضها بالنظر إلى ظروف هذه اللغة أو تلك، وبالنظر إلى نشأتها وتقدم أهلها أو تخلفهم فهناك من اللغات ما "تأخذ ألفاظا كثيرة من جاراتها، ولغات، تأخذ بدرجة أقل، وإن كان الكل يأخذ شيئا ما (ماري بوي، 1998م، ص156).

لكن السؤال المطروح ما الذي يدعو اللغات إلى الاقتراض من بعضها؟ هذا يدعونا إلى النظر إلى الصراع اللغوي الذي يأتي نتيجة لاحتكاك الشعوب سواء في السلم أو الحرب؛ فتتصارع اللغات بدورها وهنا تقترض اللغة المهزومة الكثير من المفردات "وعند الاقتراض هناك طريقان ممكنان، فإما أن تأخذ اللغة المقترضة الكلمة وتخضعها لقوانينها الصرفية والصوتية...وإما أن تترجم اللغة المقترضة وحدات الكلمة المقترضة ترجمة حرفية إلى كلمة وطنية، وفي تلك الحال يكون عندنا ترجمة مقترضة Loan translation" (ماري بوي، ص157).
وهناك دواع عدة تدفع الناطق باللغة إلى الاقتراض قد تكون بوعي أو بدون وعي في بعض الأحيان مثل:

1. **الحاجة:**

اللغة أداة تواصل بين بني الإنسان، بل بينه وبين المجتمع من حوله، وهذا تحققه أية لغة غير أن الإنسان يحتاج أحيانا عندما يحتك مع أخيه الإنسان؛ فيتأثر به وبما ينتجه وهنا يحتاج إلى التعامل مع ما يستعمله من احتياجات إذا كانت قد وردت إليه فكلمات الدين و"كلمات الحضارة بوجه خاص معرضة للاستعارة، حيث تحمل في الوقت نفسه مع الشيء الذي تدل عليه، فالشيء يقوم لها مقام المركبة التي تحملها في بعض الأحيان إلى آفاق بعيدة" (جوزيف فندريس، 1950 م ص 291).
وهنا نجد لغة الكانوري قد استعارت معظم الألفاظ الدالة على الدين الإسلامي، مثل: الصلاة والزكاة والحج. يقولون فيها sala بالنبر على المقطع الثاني وzaka مثل الأولى وhaǰa كما نجد الألفاظ الحضارية مثل اللوح والقلم والسوق يقولون فيها: kalamوlaw وkasaw

وهنا يتضح لنا أن الشعب الذي يفتقد إلى التدين وذو الحضارة المتواضعة أو البدائي عندما يفاجأ بالاحتكاك يلجأ إلى الاقتراض بشكل كليّ. أما اللغات ذات الحضارة المتجذرة أو التي تحمل دينا سماويا فيقل اقتراضها.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2. المكانة والنزعة إلى التفوق:

المقصود بها أن اللغة تبلغ من الأهمية بمكان بحيث يفضل الناطقون بغيرها الحديث بها، أو على الأقل الألفاظ المستعارة يرون فيها علوا فيلاحظ أن المتكلم "يتكلم بلغة أهله وبيئته ويقحم في كلامه وكتاباته بعض الألفاظ الأجنبية، في حين أنه في أثناء كلامه أو كتابته بلغة أجنبية لا يسمح لنفسه أبداً باقتباس شيء من لغته، خشية أن يعد هذا مظهرا من مظاهر العجز". وقد يؤدي هذا الشعور إلى تضخم تلك الألفاظ المعجب بها حتى تصير واقعا في اللغة الأم وتقضي على الألفاظ التي باتت في مكانة الألفاظ الوضيعة. وهذا ما نجده في اللغات الصحراوية بشكل عام والكانورية بشكل خاص. فهي اقترضت أسماء الأسبوع والشهور ودلالات الزمن وهذا كله سعي إلى البحث عن الرقي.

تأريخ كتابة اللغة الكانورية:

في القرون الوسطى وعند انتشار الإسلام في أغلب الربوع الإفريقية استطاع كثير من الأفارقة أن يطوعوا الحرف العربي لكتابة لغاتهم المحلية وعرف هذا الأسلوب في كتابة اللغات الإفريقية باسم (أعجمي) كما ابتكروا أساليب " لجعل الكتابة العربية تتناسب مع الأنظمة الصوتية للغاتهم وينتشر استخدام كتابة (أعجمي) في جميع المناطق الإسلامية في إفريقيا وظلت الغالبية العظمى من لغات الشعوب الإسلامية الكبرى في قارة إفريقيا قبل مجيء الاستعمار الأوروبي للقارة في القرن التاسع عشر الميلادي مكتوبة بالحرف العربي، ولكن الاستعمار سعى إلى إعادة كتابة هذه اللغات بالحرف اللاتيني لفصل هذه الشعوب عن الإسلام والثقافة الإسلامية فنشأت أجيال بعد ذلك من الأفارقة المسلمين وقد انقطعت صلتهم بتراثهم المدون بالحرف العربي" سالم: 2019 ص38.
واللغة الكانورية من أقدم اللغات التي عرفت الكتابة بالحرف العربي وقد أرجع باحثون كتابتها بالحرف العربي إلى القرن السادس عشر إذ وجدت في كتابات المؤرخ الكانمي (أحمد بن فرتو: ت1600) ما يفهم منه أنهم أدركوا أهمية كتابة الكانورية. محمد الحاج ميدغو وعلي طاهر حامد، 2017 ص4.

قد ظهرت محاولات كتابة الكانوري بالحرف بصورة جلية في القرن الثامن عشر الميلادي، من خلال رسائل صغيرة يقوم بتأليفها العلماء في العقائد، والعبادات والنصح والدعوة والإرشاد، وتكثر في حواشي المتون الكانورية شروحا عربية كما هو الحال عند الشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاتي وغيره، وأبرز هؤلاء العلماء جميعا الشيخ أبوبكر البرناوي الذي قدم مؤلفات باللغة الكانورية مثل كتابيه: منقذ العوام من الملام والوعظ والإرشاد. يقول في مستهل منظومته الأولى:

أوُذُ گرنْ بدني * كُرُ بسم الله گلي
اليه سلام ادني* توئيد كرنم فني

أي يتعوذ بالله من الشيطان، ويثني بالبسملة وسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم في البيت الثاني، وبدأ في الشطر الثاني منه بالحديث عن التوحيد.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3- **حقول الاقتراض في لغة الكانوري:**

ألفاظ تتعلق بالدين:

الألفاظ الدينية هي تلك التي تتعلق بجانب العقيدة، وتتعلق العبادة على مستوى الشعائر، أما الألفاظ المتعلقة بالعقيدة فهي التي تعبر عن علاقة الإنسان مع ربه أو القوى التي يؤمن بها، وهي في الغالب ما تكون ألفاظا منبثقة من كتب سماوية، أو ما أبدعه الإنسان للتعبير عن علاقاته الروحية، كقولهم (الاّ) في (الله) الاّ في (الإله) و (مَلِي) في ملائكة و(نَوِ) في النبي و(جنِ) و(امَنَ) في الأمانة و(إمنْ) في (الإيمان) وتؤئد في (توحيد) و(زنّ) في جنة، أما جانب العبادة فالمقصود به الجانب الشعائري منها، وهذا أيضا نجد ألفاظه غالبا مستلفة من العربية؛ بل كل المصطلحات التي نجدها في الفقه يعبر عنها بألفاظها مثل (سلا) في صلاة و(أشم) في الصيام و(هجو) في الحج، و(زك) في الزكاة وهكذا المصطلحات الفقهية مثل (سُنَ) في سنة.

وهناك العديد من الألفاظ الدينية التي استعارتها الكانورية من العربية، وهذا يعود دون شك إلى الفقر الروحي الذي تشكون منه بيئة هذه المنطقة قبل الإسلام بخلاف المناطق الراسخة في التدين عندما دخلها الإسلام حافظت على كثير من الألفاظ بلغاتها الأصلية أو باللغات التي جاءت في هذا الكتاب أو ذاك. والجدول الآتي فيه الحقل الديني للألفاظ المقترضة من العربية:

عربي	كانوري	رمز دولي	عربي	كانوري	رمز دولي
الله	الاّ	Alla:	أمانة	أمَنَ	ama′na
ملائكة	ملي	Maliy	آية	أيَ	aya′
الرسول	كن گِم	Kingim	إمام	ليمن	liman′
النبي	نِو	Niw	إرادة	مرد	Mara
الجن	جنِ	Inǰ	توبة	تبتو	Tubtu
السحر	سُرُ	Suru	توحيد	توئدُ	Tawid
الدين	أدن	Adin	جنة	زنّ	Zana
الإسلام	مسلم	Muslim	نار/جهنم	كنّو	Kanno
الإيمان	إيمن	Iyman	لعنة	لنّ	Lanna
الإحسان	منگلو	Mauglu	شيطان	شتن	atanš
الآخرة	كَيَر	Kayar	كافر	كردِ	Kirdi
الدنيا	دِنَ	Dina	مؤمن	مُمِن	momin
أجر	أجر	Aǰir	منافق	مناقگ	monafog
ذنب	بِيو	Biyu	أجر	مكْو	mukwa

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ألفاظ العبادة:

عربي	كانوري	رمز دولي	عربي	كانوري	رمز دولي
الأذان	لَدَن	Ladan	روح	رَوْ	Raw
وضوء	ولو	Wulu	زنى	زنَ	Zana
زكاة	زكَ	Zaka	سحور	ساور	Sawur
صلاة	سلا	Sala	صدقة	سدا	Sada
صيام	أشم	ašam	طواف	توَف	Tawaf
العيد	إدِ	Idi	طاهر	تاير	Tayir
جهل	جئل	Ailǰ	نجاسة	ناسَ	Nasa
جنابة	جنوَ	Inuǰ	طريقة	ترِكَ	Tarika
جماعة	جمَ	Imaǰ	غسل	كسل	Kasala
حرام	هرم	Haram	فرض	فرل	Faral
حلال	هلل	Halal	سنة	سنّ	Sunna
باطلة	ننبَ	Nunba	مباح	فدلَ	Fadila
ناقصة	فلُ	Fulu	قراءة	كرا	Kira
درجة	درجنُ	Daraǰanu	ذنب	بيو	Bitu
ركعة	ركَ	Raka	السلام	لليو	Laliyu
سجود	سجُد	Suǰud	الدعاء	مدوا	maduwa

الألفاظ الحضارية:

من المسلم به أن هناك اختلافا كبيرا عظيما في تحديد الألفاظ الحضارية؛ نظرا للمنطلقات التي ينطلق منها أي مفكر، وفي العموم أن اللفظ الحضاري هو كل مصطلح علمي تداولته مجموعة من الاختصاصيين في علم أو فن ما، ثم شاع استعماله وأصبح كلمة عادية في أفواه المتكلمين، أو هو كما ورد في ألفاظ الحضارة لتيمور(تيمور" 1971: ص3): "الذي يشيع في أوسع نطاق في محيط الجمهور لتسمية أسباب الحياة في البيت والسوق" مثل اللوح، والقلم، والكتاب، والورق، والدواة، هذه الألفاظ أيضا كان التأثير فيها تأثيرا كاملا؛ فيقولون: اللو و(الكلم والكلمي) والكتابو والوركي إلى غير ذلك. والجدول الآتي يجسد الألفاظ الحضارية.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

عربي	كانوري	ر .دولي	عربي	كانوري	ر .دولي
شريعة	شر	ariš	وزير	وزِر	Wazir
كاتب	كِتَوْ	Kitiw	سلطان	سلتن	Sultan
شهادة	شد	adaš	إمام	ليمن	Liman
ورقة	ليَ	Laya	تاجر	تجِر	Tajir
أمانة	أمن	Amana	مترجم	ترجُمَن	Turǰuman
عادة	أد	Ada	ترتيب	ترتِب	Tartib
لوح	اللُّ	Allu	جريدة	جرِد	ǰarid
القلم	كلم	Kalam	وكيل	وكِل	Wakil
مهاجر	ماجر	Maǰir	السكان	سكن	Sakan
الدواة	ادَ	Ada	حجة	هجّ	Haǰa
الكتاب	كتو	Kitw	دعوة	دَوَ	Dawa
شيخ	شوْ	iwš	دليل	دلل	Dalil
معلم	مالُم	Malum	دينار	دنر	Dinar
القماش	گماجِ	Gumaǰi	السبب	سبب	Sabab
الكتان	كتن	Katan	الشورى	شوَر	awarš

الألفاظ الدالة على العد والزمن والتاريخ:

الألفاظ الدالة على الزمن مثل: الوقت، والظهر، والعصر، والصبح، والدالة على الأشهر، وأيام الأسبوع؛ يستخدمونها بألفاظ محرفة قريبة من اللفظ الأصلي. فأغلب اللغات الصحراوية– والكانورية جزء منها– تقول الظهر (دور) والعصر (اسَر) وتقول (سبدو) للسبت، و(اهدو)، أو (لدو) للأحد، و(تنين) للإثنين، و(تلات) أو (تلاو)، للثلاثاء و(لاربا) أو (اربا) للأربعاء ولميسو ولميسي للخميس وجما للجمعة.

عربي	كانوري	رمز دولي	عربي	كانوري	رمز دولي
الساعة	سا	Sa	واحد	فَل	Fulu
صبح	سوَ	Suwu	اثنان	اندِ	Indi
الضحى	دُوَ	Duwa	ثلاثة	يَكّو	Yakku
الظهر	دُوُر	Duwur	أربعة	دِيُو	Diyu
من استطاع	منن ستا	Minin sata	خمسة	او	Aw
المساء	كجِر	Kaǰir	مئة	ميّ	Miya
العصر	اسَر	Asar	ألف	دو	Du
المغرب	ميرؤ	Mayro	نصف	رِتّ	Reta
سلّمْ	سلّمني	Salimni	أغسلُ	كسلني	Kasalani
أغسل	كسلني	Kasalni	أقصدُ	كسدني	Kasadani
الأسبوع	موْ	Moi	الجمعة	زمّ	Zuma

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الشهر	كنتُ	Kintu		السبت	سِبدْ	Sibdu
السنة	سا	Sa		الأحد	لَـدُ	Ladu
الليل	بنِ	Bni		الإثنين	لتنيني	Litneni
النهار	كسؤ	Kiasw		الأربعاء	لَرَو	Laru
الفاتحة	فتيَ	Fatiya		الخميس	لميسِ	Lamisi

ألفاظ مسميات الطبيعة وأعضاء الإنسان وغيرها:

عربي	كانوري	رمز دولي	عربي	كانوري	رمز دولي
الشمس	كنگل	Kangl	بركة	برّ	Barra
القمر	كُمبل	Kumbl	إنسان	كام	Kam
النجوم	سلِيو	Slewu	تفكير	تفكر	Barra
السماء	سمِ	Same	ترتيب	ترتب	Tartib
أرض	لرد	Lard	جعفر	جفر	ǰafar
بحر	كُمدو	Kumdu	جزاء	جز	ǰaza
وادي	كُلو	Klu	جميل	جمل	ǰamal
نكاح	نيا	Niya	جماع	جميْ	ǰimay
عروس	لرُس	Larus	حديث	هدث	Hadis
قمح	لم	Lama	حق	هك	Haq
أبدا	أبدا	Abadan	خليفة	إلو	Iliwa
أفضل	أفدل	Afdal	خبر	هور	Hawar
أصل	أسل	Asal	خديجة	هدج	Hadija
أول	هول	Hawal	خسارة	أسرْ	Asara
ابن	بنو	Bnu	دابة	دبّ	Daba

التحليل الصوتي لحقول الاقتراض:

من خلال دراستنا للألفاظ المقترضة يتضح لنا أن الألفاظ المتعلقة بالدين أو بالإسلام بشكل محدد كلها واردة باللغة العربية، تأتي في الدرجة الثانية الألفاظ المتعلقة بحضارة الإسلام.

ويصل التأثير أحيانا في استخدام عبارات كاملة؛ فيقولون: في السلام عليكم؛ (سلام الوكو) بلغة الكتوكو و(سلامني) في الداجو.

وقريبة من استنتاجاتنا دراسة قام بها الباحث محمد جلال عباس حول تأثير اللغة العربية على اللغات الإفريقية، وذكر أن التأثيرات العربية في لغتي الهوسا والكانوري وصلت إلى نحو 40% من الألفاظ المستخدمة. بل إن التأثير تجاوز الألفاظ المفردة ليصل إلى القواعد النحوية والصرفية (عبد المنصف محمد عزت1-5 يناير 2001 ، ص206).

تحليل صوتي للألفاظ المقترضة:

لعلنا بحاجة إلى إلقاء الضوء أكثر إلى العلاقة الصوتية بين العربية والكانورية من خلال الألفاظ العربية المقترضة، ويتضح لنا أن ثمة ألفاظا مشتركة وهي: الباء والتاء والجيم والدال والراء والزاي والسين والشين والفاء والكاف واللام والميم والنون والهاء والواو واليا.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهناك أصوات عربية مفقودة في الكانورية وهي ما يحصل فيها التصحيف والتبديل مثل الثاء الذي يتحول إلى سين أو يتحول إلى تاء، ومثله نجد أخويه في المخرج الذال والظاء اللذين يتحولان إلى أصوات أخرى. فالأصوات المفقودة هي: الأصوات بين الأسنانية (الثاء والذال والظاء) وبعض الأصوات اللثوية (كالصاد والضاد) وبعض الأصوات الطبقية (الخاء والغين) والصوت اللهوي (القاف) والصوتان الحلقيان (الحاء والعين) وصوت حنجري واحد وهو الهمزة. فهذه الأصوات تتعرض أما للحذف أو التصحيف كما تقدم، وهي تمثل صعوبة في نطقها وتعلمها مما يجعل اللغة تحاول جاهدة لمعالجة هذا النقص ببعض الأساليب التي نناقشها لاحقا.

وهناك أصوات انفردت بها الكانورية، وأغلبها أصوات مركبة. مثل كالنون الطبقية المكونة من النون والگاف، والنون الغارية مع الجيم، والنون اللثوية مع الدال، والزاي مع الپاء المهموسة والچا المهموسة.

مسيرة الكانورية في الاقتراض اللغوي:

لكل لغة نظامها في الحياة تسير وفقه في دقة وسر عجيب قد يصل إليه الإنسان وقد يكون ليس بإمكانه ذلك، وهذا يعتبر من خصائصها اللازمة، ونناقش هذا من خلال الخطوات الآتية:

توزيع الأصوات:

هناك أصوات موجودة في لغة الكانوري ومما هو مشترك بينها وبين اللغة العربية، غير أنها محكومة ببعض المواقع وغالبا مربوطا بنوع المقطع في لغة الكانوري أو العربية. وهذه الأصوات هي:

1. **التاء المربوطة:**

وهي التي تكون في آخر الكلمة وتقلبها العربية (هاء) في الوقف مثل الصلاة والزكاة والنجاة، والشهادة، العادة، الأمانة، إرادة، ولعنة، وبركة وجريدة وحكمة. والهاء المبدلة من التاء موجودة في لغة الكانوري إلا أنها لا تنطقها كما في العربية، بل تحذفها في كل الكلمات السابقة فتقول مثلا: سلا في الصلاة أمن في أمانة وغير ذلك. لكن لابد من التنبيه إن التغيير في الكلمات المذكورة لا يكون بصورة موحدة بل بصور مختلفة ومتعددة وهذا لا يعود إلى طبيعة الكلمة المنتهية بالتاء بل لعوامل أخرى كطبيعة المقطع في العربية ونوع الأصوات المكونة للكلمة، فيكون التغيير خاضع لها؛ خصوصا إذا كانت من الأصوات المفقودة في لغة الكانوري، وهو ما سيأتي.

أما إذا كانت أصوات الكلمة المقترضة كلها من الأصوات المشتركة، وكونت من مقاطع قصيرة ففي هذه الحالة تحذف التاء فقط، وتبقى الأصوات الأخرى على حالها مثل: شدّ في شدة، ومدّ في مدة. يستثنى من هذا إن احتوت الكلمة على صوت من أصوات الطبق كالكاف والكاف، ووقع قبل التاء مباشرة ففي هذه الحالة الكاف، ويشدد الحرف الذي قبله تعويضا مثل: برّ في بركة.

وإذا تكونت من أصوات مشتركة لكنها بدأت بمقطع مغلق؛ زيد صوت آخر وغالبا ما يكون تكرارا للصامت المكون لذلك المقطع مثل: (توبة)

2. **أصوات الحنجرة والحلق:**

يخرج من الحنجرة صوتان عربيان هما: الهمزة، والهاء، أما الهاء فليس في نطقه كبير اختلاف، لكن الهمزة في العربية لها تقلبات انطلاقا من موقف ما في الأداء اللغوي العربي. فاللهجات العربية لم تكن جميعها في حالة النطق على مرتبة سواء؛ "إذ كانت البيئة البدوية "تميم وما جاورها" هي وحدها التي تحقق نطق الهمزة، أما البيئة الحجازية "قريش وما جاورها" فكانت تسهل الهمزة، أي تترك نطقها في غير أول الكلمة. وقد أخذت العربية الفصحى تحقيق الهمزة من تميم" (عبد التواب1997، ص223).

وأما اللغة الكانورية فتتعدم فيها الهمزة وتحل محلها الفتحة أينما وقعت؛ فيقولون في أجر اجر ولا شك أن ثمة فرقا بين الصوتين فالهمزة تخرج من الحنجرة والألف هاوية من الوترين الصوتيين ويلاحظ أن الكانورية تبدأ بالفتحة الطويلة وهذا ما لا يوجد في العربية.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

3. أصوات الإطباق:

أصوات الإطباق أربعة وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء وسمي كذلك لأن الصوت ينحصر "بين اللسان والحنك الأعلى؛ لارتفاع ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى حتى يلتصق به" (صبحي إبراهيم الصالح، ص282). وبصورة أوضح فإن ما يدعو إلى الإطباقية هو أن مؤخرة اللسان في النطق بأصوات الإطباق ترتفع إلى "اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، {مع تقعر في الجزء المرتفع من اللسان} على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه" (تمام حسان، مناهج البحث: ص89)؛ إضافة دور الأسنان واللثة. وهذا الأمر غير الطبقية التي تكون فيها الحركة البيولوجية بصورة مختلفة تماما عن صورة الإطباق. وهذا الأمر لا نجده في لغة الكانوري؛ إذ أن معظم أصواتها من الحنكيات، واللثويات، والأسنانيات، والشفويات وللأصوات الأنفية حظ كبير في أداء الأصوات المركبة.

ولهذا فإن الكلمة المحتوية على صوت من أصوات الإطباق يتعرض فيها هذا الصوت لتصحيفات عدة، وإبداله لم يكن على طريقة واحدة، فأحيانا يبدل الضاد دالا كما في ضر، وأحيانا لاما كما في فرض قالوا فيه فرل.

4. أصوات اللهاة:

هناك صوت عربي واحد يخرج من اللهاة وهو القاف، وهو ما لا يوجد في الكانورية؛ لذا تقربه إلى محرج الطبق وهو الكاف فيقولون في قبر: كبر، وهناك أصوات طبقية أخرى لا توجد في الكانورية وهي الغين والخاء فتبدل الأول بالواو كرة وبالكاف أخرى، ويبدل الثاني مرة هاء مثل: خبر هور وتبدل مرة همزة كما في خليفة قالوا فيها (إلو).

5. خضوع عملية الاقتراض للمقطع:

قبل الحديث عن دور المقطع عملية تطويع الكلمات المقترضة نعرف المقطع وهو "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة" أو هو " الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت، سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيا، هي التي تمثل المقطع" (عبدالتواب، ص101) وللمقطع في العربية أنواع:

أ. المقطع القصير المكون من صامت فصائت مثل: (كَ) في كتب. وهذا النوع من المقاطع نجده في لغة الكانوري كما في: (أر) بالترقيق وإيقاع النبر الأساسي في المقطع الأول أي تعال، وكما في (kasala) أي غسل.

ب. المقطع المتوسط المفتوح المكون من صامت فصائت طويل مثل (ما) و(في) وهذا المقطع نادر في الكانورية وإن وجد فبصورة تختلف عن العربية تحس فيها الاختزال بما يشبه الحركة القصيرة. ولهذا يتحول المقطع المتوسط المفتوح أينما وجد إلى متوسط مغلق مثل جيِل في جاهل وتجِر في تاجر، هذا إذا كانت الكلمة لا تنتهي بصوت يمنع وقوعه في الختام مثل: كاتب، أو صوت معدوم فيها، مثل حاضر؛ ففي هذه الحالة يتحول المقطع إلى مقطع قصير. فيقول في الكلمتين السابقتين (كتو) لأن الباء من الأصوات التي لا تقع في الموقع الختامي، وهدر في حاضر؛ لأن الحاضر غير موجود في الكانورية.

ج. المقطع المتوسط المغلق المكون من صامتين بينهما صائت قصير. مثل: (لم) ويرمز له ب (ص ح ص). وهذا نجده بكثرة في اللغة الكانورية كقولهم: (كمدو) للبحر، و (سبد) للسبت.

د. المقطع الطويل المفتوح بالمد والإسكان مثل: قال، باع، ساكنة الآخر، وتتكون كلمة (ضالين) ساكنة الآخر من مقطعين من هذا النوع. ويرمز لهما ب (ص ح ح ص) وهذا ما لا نجده في لغة الكانوري، ولهذا يمثل وجوده في الكلمة المقترضة نوعا من صعوبة تؤدي إلى البحث عن طريقة لإخضاع الكلمة لنظام اللغة.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هـ. المقطع الطويل المغلق بصامتين ويكثر في الوقف كما في (مصر) و (بكر) و(قبل) و(بعد) هذه الكلمات ساكنة الآخر، "ويأتي في غير الوقف كما في تصغير (دابة) مثلًا حيث يصير (دويبة)، فهو ممثل في جزء من الكلمة هو "ويب"، وكذلك الأمر في (حويقة)، و(طويمة) تصغير حاقّة وطامّة" (تمام حسان: اللغة العربية معناها، 2006م، ص69).

أ. وهناك نوع نادر في العربية وهو المقطع المستطيل، وهو الذي يبدأ بصامت فصائت طويل فصامتين ويرمز له (ص ح ح ص ص) مثل حادّ. وهذا المقطع أيضا منعدم في الكانورية وربما لا توجد ألفاظ مستعارة من العربية تحتوي على مثل هذا المقطع نظرا لعدم الحاجة إليه.

أما الكانورية فتتميز بعدد من المقاطع لا توجد في العربية مثل: (ص ص ص ح) وهذا النوع بالطبع غريب على العربية لأنها تمنع توالي الصوامت على هذا النوع، فلا تتابع فيها إلا صامتين في وسط الكلمة أو في نهايتها، ولا تقعان في أولها. ففي وسطها مثل يشتري، فتوالى الشين والتاء، وفي آخرها مثل لم يدع إذ توالى الدال والعين.

الحذف والتعويض:

كما لاحظنا في ما سبق أن الكانورية تحذف الأصوات المنعدمة فيها وتحيلها إلى أصوات قريبة منها، غير أن ثمة ظاهرة عجيبة لاحظناها في اللغة الكالنورية إنها لا تعرف التعريف بالألف واللام المعتادة في العربية فتجرد الكلمات من التعريف فتقول في السبت سبدُ وفي الجمعة جمَ وفي الثلاثاء تلو، ففي هذه الحالة نلاحظ حذفا وحسب، لكن الأمر يتعقد عندما يتعلق الأمر بالكلمات ذات المقطع الواحد والمحتوية بصوت من الأصوات المعدومة في الكانورية؛ خاصة عندما يقع الصوت في الأول والأخير، ففي هذه الحالة الحذف يؤدي إلى خلل بل ربما يبقيها على صوت واحد وهو ما لا يتقبل في الكانورية، كما في: (أرض) و (أحد) و (عرض) فإن الهمزة والضاد والحاء والعين لا توجد فيها وبالتالي تحتم الحذف، وتبقى الكلمة على صوت واحد؛ فتضطر اللغة في هذه الحالة إلى التعويض بأداة التعريف غير المقبولة عادة؛ فيقولون (لرد) في أرض و(لد) في الأحد و(لِرد) في عرض. ولعلك لاحظت أن همزة التعريف قد حذفت من الكلمة لأنها لا توجد.

وإذا احتوت الكلمة على صوت من الأصوات المعدومة لاسيما تلك التي لا تبدل وإنما يغلب حذفها واحتوت الكلمة بالإضافة إلى ذلك على مقطع متوسط مغلق كـ(قمحْ) أو مفتوح كـ (إمام)، أو طويل مفتوح بالوقف فيحذف الصوت والمقطع فتصير الكلمة مشلولة فتعوض بلام التعريف مع حذف همزته مثل (لِمان) في إمام و(لمَ) في قمح و (لروس) في عروس و (لمس) في خميس.

التخفيف أو قطع الإدغام:

الإدغام في اللغة: إدخال الشيء في الشيء، كأدغمت اللجام في فم الفرس، أي أدخلته فيه. وفي الاصطلاح "أن تصل حرفاً ساكناً بحرفٍ مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهم ارتفاعة واحدة " (أبو علي الفارسي: التكملة ص 608). وهو ظاهرة مرسخة في نظام اللغة العربية ويندر فقي لغة الكانوري، ولهذا يدخل التخفيف في الكلمات المقترضة التي تحتوي على تضعيف من العربية.

كما أسلفنا أن المقاطع المتوسطة المغلقة والطويلة ذات الإغلاق المزدوج تندر في الكانورية بل تنعدم بالشكل الذي نعرفه بها في العربية ولهذا "تقل ظاهرة التقاء الصوتين الصامتين وعندما اقتراض إحدى الكلمات العربية التي تحتوي على صوتين صامتين يفصل بينهما بحركة وإذا كانت الكلمة العربية تحتوي على صوت مضعف حذف الصوت الأول تخلصا من التضعيف" (أحمد إبراهيم دياب ص112).

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الإلصاق:

وهو ضم شيء إلى شيء آخر، وفي الاصطلاح اللغوي الإتيان بصوت في الكلمة في أولها أو وسطها أو في آخرها فالصوت الذي يلصق في أول الكلمة يعرف بالسابقة prefix وما يقع في وسطها يعرف بالداخلة infex " وهي غالبا ما تكون إطالة لحركة قصير، أو تجميع صوامت داخل الكلمة، وما هو في آخرها يعرف باللاحقة suffix، (مصطفى حجازي السيد، نوفمبر 1980م ص63). والإلصاق في الكانوري يغلب في الكلمات التي تتكون غالبا من أكثر من مورفيم مثل اللاحقة التي تعبر عن حرف المضارعة (جِن) وذلك نحو لرجن) في يضر، ونزرجن في ينظر. واللاحقة (ني) التي تدل على الضمير المستتر كقولهم: (سوَني) في صاحب وكسلني في أغسلُ.

الخاتمة والنتائج:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله، فبعد هذه السياحة اللغوية في التأثير اللغوي، لاسيما الاقتراض في لغة الكانوري؛ تبين لنا عظمة اللغة العربية في القارة الإفريقية، وانتشارها بين شعوبها المختلفي الأعراق والثقافات، غير أنها استطاعت أن تتوغل في كلّ لغة؛ لتترك بصماتها فيها كلما أتيحت لها فرصة التأثير.

واللغات الصحراوية عموما، واللغة الكانورية خصوصا من أكثر اللغات التي تعرضت بشكل واسع جدا للاقتراض من العربية بحكم عامل التداخل الاجتماعي بين العرب المهاجرين، والسكان المقيمين في هذه المنطقة الواسعة؛ إضافة إلى العامل الديني والحضاري والثقافي.

وتوصل البحث إلى النتائج التالية:

- من خلال العينة المختارة التي ناقشناها يبدو أن العربية في هذه البلاد قديمة جدا، وقد انتشرت وسط الناطقين بغيرها انتشارا واسعا؛ وبسبب مجموعة من العوامل استطاعت أن تجتاح بمرونة أعماق اللغات الصحراوية لاسيما الكانورية؛ لتترك كثيرا من الألفاظ العربية فيها.
- الألفاظ المقترضة لم تكن جميعها في درجة واحدة، بل أتت من خلال حقول دلالية مختلفة، ويأتي في الدرجة الأولى الحقل الديني بأشكاله المختلفة (إيمان عبادة، معاملات، ثم الجانب الحضاري المتعلق باللغة العربية، ويقل ما عدا هذا مثل الاقتراض في الألفاظ ذات الدلالات شبه الطبيعية كدلالات الزمن والتاريخ، ومعالم الطبيعة وأعضاء الجسم.
- تُخضع الكانورية الألفاظ المقترضة لنظامها وهذا أمر طبعي، ولتحقيق ذلك تتخذ سبلا عدة لتطويع المفردات الدخيلة، فعندما يتعلق الأمر بانعدام الأصوات في الكانورية فإنها تحيلها إلى أقرب صوت موجود أو تتخذ أسلوب الحذف سبيلا لمعايشة الدخيل.
- الأصوات في الكانورية لها مسالك متعددة في النطق، فهناك أصوات لا تقع في الموقع القبلي، وهناك ما لا يقع في الختامي، لكنه يمكن أن يقع في الحشو؛ بخلاف العربية التي تقع أصواتها الصامتة في كل المواقع.
- تفتقد الكانورية إلى أصوات الإطباق والحلق وتفتقد إلى الهمزة وبعد أصوات الطبق واللهاة، والأصوات بين الأسنانية، وتمتاز عن العربية بأصوات مركبة مختلفة المخارج.
- تندر في الكانورية الحركات الطويلة وحالة الاقتراض تحيلها إلى صوائت قصيرة مماثلة لها.
- تمتاز الكانورية بتجمع صوامتها، ففي الوقت الذي لا نجد فيه صامتين متواليين في أول الكلمة العربية؛ نجد الكانورية تجمع نحو أربعة صوامت وهذا ينعكس في بناء المقطع الصوتي فيها.
- الكانورية لا تعرف المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ولا الطويل المفتوح (ص ح ح ص) وتحيلهما حال الاقتراض إلى قصير (ص ح).

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

الأبقاري، (د) محمد الأمين (2012): الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، شركة مطابع المقاولون العرب، القاهرة

أحمد عبدالرحمن سماعين (2016) لهجة البطحاء وعلاقتها باللهجات العربية القديمة، رسالة دكتوراة ، جامعة الملك فيصل بتشاد، أنجمينا

الأزهري، خالد، (2001م) تهذيب اللغة، ج8 تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأمين، (برفسور) أبومنقة وكمال جاه الله (2011م) لغات السودان مقدمة تعريفية، مركزتطوير اللغات اللغات القومية، الخرطوم

بيرند هامبي (2006) وضع استخدام اللغات الإفريقية المشتركة، ترجمة أبو منقا وأحمد الصادق، مطبعة جامعة إفريقيا، الخرطوم.

تمام (د) حسان عمر (2006) اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، القاهرة

تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،

تيمور، محمود(1971م) ألفاظ الحضارة، مجلة اللسان العربي، المجلد9، ج1، العدد 197 مكتب تنسيق التعريب بالرباط مشروع معجم ألفاظ الحضارة، مقدمة د. عبداللطيف عبيد.

جوزيف فندريس، (1950م) اللغة، تعريب، عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،

أبو الحسن السكري الحربي الصيرفي الكيال (2004) حديث أبي الحسن السكري، برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية المكتبة الشاملة.

الخريطة اللغوية للجمعية العالمية للغات.

سالم، محمدن بن أحمد: الخط العربي الإفريقي وسوم ورسوم، مجلس اللسان العربي، نواكشوط 2019م

عبدالتواب (د) رمضان، (1997) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي.

صبحي إبراهيم الصالح(1960) دراسات في فقه اللغة، ط1، بيروت، دار العلم للملايين،

عبدالله قوني حسن(2015) التغير الدلالي في بعض الكلمات الكانورية المقترضة من العربية، جامعة، رسالة ماجستير، جامعة ميدغري، رقم 10\06118، نيجيريا.

ماري بوي، (1998) أسس علم اللغة تعريب أحمد مختار عمر، ط8 عالم الكتب، بيروت

محمد الحاج ميدغو وطاهر حامد: (2017) استخدام الحرف العربي في الكتابة باللغة الكانورية، www :researchgate, net :publication

السيد، (د) مصطفى حجازي السيد، مصادر الاقتراض، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء 47، نوفمبر 1980م

هرامان، (د) هارالد، (2006) تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني الثقافي، الدوحة، قطر.

يحي بن أحمد عريشي (1425) أثر التوجيه الشرعي في الدلالة اللغوية لبعض المناهي اللفظية، مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد 128 – السنة 37

عبد المنصف (د) محمد عزت، (1– 25 يناير 2001م) اللغة في تشاد الواقع والمستقبل، بحث قدم في ندوة اللغة العربية الواقع والمستقبل، جامعة الملك فيصل بتشاد، ، أنجمينا تشاد،

ابن عمر، محمد ابن عبدالله (21–25 يناير 2001م): عوامل انتشار اللغة العربية في تشاد، بحث قدم في ندوة اللغة العربية الواقع والمستقبل، جامعة الملك قيصل، أنجمينا.

العدد أربعون
تاريخ الإصدار: 2 – شباط – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

دياب (د) أحمد إبراهيم دياب (9–12أبريل 1984م): اللغة العربية في اللغات الإفريقية، ندوة اللغة العربية في اللغات الإفريقية، بحث قدم في ندوة داكار السنغال

"The Effect of Arabic Language on the Kanuri Language Analytical Study of the Arabic Language Borrowed"

Abstract

Analytical study of the Arabic language borrowed

The land of chad is repository of languages with factions. Arabism within this large number of languages the ancients kingdom which formed chad entered early, that is why it became the first language to preserve the heritage of sub-Saharan Africa.

The Arabic language experienced various linguistics factions and their struggle under many factors such as religion, mobility after a long movement to borrow from theme and to take advantage of it vast stock, and left multiple effects on those languages and May nof exclude one of the factions mentioned.

Due to the difficulty of limiting the effects of the Arabic language on other languages, the researcher dealt with the effect on the Kanuri language only.

The main purpose of this research is to find out the field used by language of the Kanuri and to the extend of adapting the vocabulary to subunit the system as the researcher assumes that the borrowed words are of a cultural nature.

Kay word: Language, Dialect, Kanouy, Borrow